من الصواب ان يحكي ، على سبيل المثال ، عن طالب مهتز الفكر من الدرجة الثالثة في ضاحية منعزلة من الدرجة الرابعة ، يرتكب جريمة قتل من الدرجة الخامسة — وبالرغم من هذا فقد استوعب وشكل روح العصر اكثر الف مرة من أولئك الذين تناولوا القياصرة والثوريين . ومن الممكن أن نقول هذا ايضا عن « فلوبير » وعن قصته « الام بوفاري » . وقد أمسك تيار ادبي في النثر العبري في السنوات الاخيرة بطرف الخيط الذي تركه له ادباء مثل جنسين وبرينر وعجنون، ووفقا لتفسير ليس حقيقيا بالذات و « ايديولوجي جماعي » لكتابات هؤلاء الكتاب كان هناك اتجاه نحو « ضواحي الواقع » ، واهملت محاولة امساك « الثور الواقعي » من قرنيه . لقد خلع الاديب رداء النبي وكف عن تناول الامة واختار تناول الاشخاص ، وكف عن تناول التاريخ والكينونة القائمة ، واختار تناول قوى الفرد وحالات الوجود المقررة والثابتة والتي لا تتكرر . لقد كف الاديب عن أن يكون مجرد عارض واختار أن يكون قصاصا . الى أي مدى نجح هؤلاء الادباء في استيعاب كل سلسلة الجبال في العصر حسب انعكاسها في شظية زجاجية لركن واحد من أركان الحياة — من الممكن أن تكون الاجابة على هذا السؤال من اخر الاجيال . لست اعتقد أن العصر يمكنه أن يكتشف « روح عصره » . لقد كنت أريد أن أؤكد انه ليست هناك على هذا النحو أية ثورة في الادب العبري ، ولكن ما يوجد فيه هو كشف واعادة تفسير لما كنت أسميه « الخيط الرفيع » في شعر بياليك و أ. ص. ج. السابق وشتيانبرج(٨) وفوجل ونثر برينر وبرديتشفيسكي(٩) وجنسين وعجنون . واذا كان هناك تجديد في النثر وفي الشعر في السنوات الاخيرة بالمقارنة بالشعر والنثر في « جيل البالماخ » على سبيل المثال فان هذا قد حدث في المجال الذي كنت أطلق عليه : مسئولية جديدة للكلمات . لقد ساد بين مجموعة من الشعراء والادباء الشبان الاحساس بأن القصيدة أو القصة ليست مصنوعة من أفكار ولا حتى من حادثة ، ولكنها مصنوعة أولا وقبل كل شيء من كلمات ومن جمل .

ولم يكن هناك « سير أمام المعسكر » لان هؤلاء الادباء والشعراء تخلوا مدركين وواعين عن الحث على السير أمام المعسكر . انهم ربما يكونون قد احسوا بأنهم لا يعرفون الى أين يجب على المعسكر أن يسير وفضلوا ان يسيروا وسط المعسكر وربما في ذيله . وانا نفسي لا أسير أمام أي معسكر لانني « لا اسمع أصواتا » أو « أوامر » . انني لم اظهر مع مغني التاريخ لانه يهمني أقل مما يهمني الافراد ، ولو حاولت ان اتحدث باسمه لكنت مزيفا .

موشي شامير : الادب لا يقول ورائي بل يقول هنا وها هو والان ويجب ألا نطلب منه أكثر من ذلك

ان هذا السؤال يثيرني من حيث المبدأ لانه قائم على الخطأ في فهم العلاقة بين الادب والحياة . ومما يؤسف له أنه يفسر تفسيرا غير صحيح كذلك مغزى النداء الذي يقول « ورائي » الذي يميز الفرد في جيش الدفاع الاسرائيلي . وسوف أبدأ بهذا . ان النداء الذي يقول « ورائي ! » مرتبط بالعلاقات بين القائد ومأموريه في التدريبات وفي واقع الجيش واساسا بالطبع في ميدان القتال . ومعناه : التمسك والاخلاص من جانب المقاتلين في اعقاب قدوة شخصية مثالية من قائدهم . ومما يبعث على سعادتنا أن هذا النداء (حتى في نطاق جيش الدفاع الاسرائيلي) لا يتضمن آراء سياسية وعقيدة دينية ومغزى خاص في غمار الحياة او وجهة نظر في الموضوعات الثقافية .. الخ. ان قوته وقيمته تكمنان — مثل قوة جيش الدفاع الاسرائيلي وقيمته — في انه داخل مجتمع ديموقراطي مفتوح ومتعدد الالوان يمكن من التركيز الاقصى لكل القوى في ساعة الضرورة وفي وقت الخطر — لدرجة التضحية بالنفس — من أجل حرب الدفاع عن الشعب . وليس اكثر من هذا ولا ينبغي أن يكون اكثر من هذا .

وبنفس القدر الذي نقول به أن لدينا « كل الشعب جيش » فانه صحيح كذلك وبنفس القدر أن نقول — وهو مما يثير الغبطة — أن كل الجيش عندنا شعب .

والادب العبري لا يمكنه بالطبع الا يكون عاملا اجتماعيا مثله مثل أي أدب في العالم . والادب العبري يوجد أمامه طريق واحد فقط ونسبة تأثيره الروحي تنطوي هنا على كيفيته الفنية — والطريق هو اعطاء حرية مطلقة وطبيعية للتعبير الحقيقي والاصيل لكل هذا القوس المتعدد الالوان من حياة الانسان من المجتمع الاسرائيلي . واذا كان هناك في هذا الادب شاعر او شاعران يدفعهم الحماس النفسي الداخلي الحقيقي عندهم الى التغني بنبوءة نداء « ورائي ! » — فان هذا الامر يكون ملموسا في نوعية نتاجهم . انه لا بد من قوة شاعرية هائلة